فاجاب رضي الله عنه بان ما قاله العلماء في الكلام واهل السنة والجماعة رضي الله عنهم
هو العقيدة ولا يمكن ان يكون في الحواس الواهية ولا في معجزات الرسالة ما تحيله العقول
نعم يكون فيها ما تقصر عنه العقول فاذا ارشدت الى المعنى المراد فيك واذا عنت
لو والكتابة المذكورة في هذين الكتابين كتابة بصر لا كتابة قلم واذا كان صاحب
البصيرة كالنبيا سيد الاولين والاخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
اذا توجه بقصده الى شيء بان ينظره بان بصيرته تخرق الحجب التي بينه وبين الشيء
المنظور اليه حتى يطلع نورها اليه ويحيط به فاذا احصلت صورة المنظور اليه في البصيرة
وجرحناها بصيرة كاملة بان حكمها يتعدى الى البصر وتصير الصورة الحاصلة
لها حاصلة للبصر ايضا فيرى ما البصر الصورة مرتسمة له فيما يقابله فان
كان المقابل له حايطا راه في الحايط وان كان المقابل له يده راه في يده وا
ن كان المقابل له غير ذلك راه فيه الى غير ذلك وعلى هذا يخرج حديث مثلتا في تلك
لي الجنة والنار في عرض هذا الحايط لانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته اليهما
وهو في صلاة الكسوف فخرقت الى بصره وكان المقابل له عرض الحايط فراهما
رتهما فيه صلى الله عليه وسلم وعليه ايضا يخرج حديث الكتابين فانه صلى الله
عليه وسلم توجه ببصيرته الى الجنة فحصلت صورتها في بصره وكان المقابل
له الكتاب الذي في يمينه فجعل عليه الصلاة والسلام ينظر الى صورة الجنة ويكتب ما
في ذا الكتاب الذي في يمينه فقال هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة
وقبايلهم واباءهم ثم توجه ببصيرته الى النار فحصلت صورتها في البصر وكان المقا
بل له الكتاب الذي في شماله فجعل ينظر الى صورتها وجميع ما فيها فقال هذا الكتا
ب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واباءهم وقبايلهم فان كان في
حديث مثلت لي الجنة والنار اشكال لا يرفع هذا اشكال وان كان لا اشكال فيه
فهذا ايضا لا اشكال فيه ومبنى الاشكال على حمل الكتابة على كتابة القلم ولو
كانت هناك كتابة بالقلم لتناقضت مع اخر الحديث فان فيه فنبذهما في الكتا
بين ايديه صرحهما ورقى بهما وكيف يرمي صلى الله عليه وسلم بكتاب جاء من رب العالمين
فيه اسماء اصحابه واتباعه وخيرته من خلقه والنبي صلى الله عليه وسلم
اشد الخلق تعظيما لله ولرسله وملائكته وانما سمى الصورة الحاصلة في الجرم
كتابة لمشابهتها للكتابة في الدلالة على ما في الخارج على ان ما في الخارج

انتهى

فذلك ايضا القوة عليه لان الكتابة ماخوذة من الجمع فكل مجموع يقال فيه مكتوب
ومنه سميت كتايب الحرب لتكتلها واجتماعها والواحدة كتيبة اي مكتوبة ومجموعة
ومضمومة الى غيرها ومنه الكتايب وانما اضيفت الكتابة الى رب العالمين لان النور الذي هو
سبب في حصول الصورة التي عبر عنها بالكتابة ليس هو من حظوظ العبد ولا من كسبه وانما
هو منة وهبة ونور من عند الله سبحانه فخرج من هذا ان المراد بالكتابة الصورة الحاصلة
في النظر لا غير وحصول هذه النظرة غير مشكل كحصول ساير المرايا في النظر فان انسان
العين مع صغره ترتسم فيه الصورة العظيمة كصورة السماء وهو اصغر من العدسة
بالحديث من نوع المكاشفة وهكذا ساير المعجزات والخوارق والله اعلم وسالته
رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القران انزل على سبعة احرف غير
ظاهرة فاجاب رضي الله عنه باجوبة عديدة تموت النفس متشوقة الى الجو
اب العشابي والخواص في الاشكال ان لفظ الحرف ظاهر لغة لا اشكال فيه مثل
الاشكال الذي في فواتح السور ومع ظهوره لغة فقد اختلف العلماء فيه اختلافا
شديدا ولا يزيد الواقف الا حيرة والاشكال انه صلى الله عليه وسلم لم يرد الا معنى
واحدا وحكاية الخلاف فيه الى اربعين قولا توجب انغلاقه وغموضه لان كثرة الاقا
ويل في شيء تعود عليه بالجهالة مع تجويز ان يكون مراده صلى الله عليه وسلم خارجا
عن تلك الاقوال باسرها هذا وقد ورد الحديث المذكور عن غير واحد من الصحابة رضي
الله عنهم منهم عمر ابن الخطاب وهشام ابن حكيم وابي بن كعب وعبد الرحمان
بن عوف وعثمان بن عفان وعقبة بن … وابي سلمة وابي جهيم وسمرة بن جندب و
عمرو بن العاص وام ايوب الانصارية وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين حتى
قال ابو يعلى الموصلي في مسنده الكبير ان عثمان بن عفان رضي الله عنه قام خطيبا
على المنبر فقال انشد الله امرءا سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا القران
انزل على سبعة احرف كلها شاف كاف فقام الصحابة من كل جانب حتى ما لا
احصي عددهم وكل واحد يقول انا سمعته يقول ذلك فقال عثمان وانا اشهد
سمعته يقول ذلك … ثم قال ابو عبيدة وغيره من حفاظ الحديث انه من
الاحاديث المتواترة ولهذا اعتنى العلماء رضي الله عنهم بالكلام عليه قديما
وحديثا وابرزوه في التاليف كلا بالتمامه واحسن كلام رايته فيه كلام اربعة
من الفحول الاول لسان المتكلمين ابو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار وقد ابدا
فيه واعاد والثاني الحافظ الكبير الامام ابن الجزري في كتاب النشر فقد نوع
فيه الكلام على عشرة وجوه وتتبع اسماء الصحابة الذين رووه عن النبي

ف معنى

… على تفسير حديث إن هذا القرآن انزل على سبعة أحرف …

ف جهيم

Copyright © King Saud University